الفصل الرابع

ثمرات الهجرة

أولا : اختر لنفسك.

ثانيًا: أعمال أهل الهجرة.

ثالثًا: جزاء المهاجرين فى الجنة .

أولاً : اختر لنفسك هجرة

الحمد لله الذي كَوَّن الأشياء وأحكمها خلقًا ، وفتق فأسعد وأشقى، وجعل للسعادة أسبابًا فسلكها من كان أتقى ، فنظر بعين البصيرة إلى العواقب فاختار ما كان أبقى ، أحمده وما أقضي له بالحمد حقًا ، وأشكره ولم يزل للشكر مستحقًا ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، مالك الرقاب كلها رقًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أكمل البشر خُلُقًا وخَلْقًا ، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الحائز فضائل الاتِّبَاع سبقًا ، وعلى عمر العادل فما يحابي خلقًا ، وعلى عثمان الذي استسلم للشهادة وكان بالحياء أحيا، وعلى علي بائع ما يفنى ومشتري ما يبقى ، وعلى آله وأصحابه الناصرين لدين الله حقا وسلم تسليمًا كثيرًا .

إن الجنة وما بها من نعيم وسرور يجعلها جديرة بأن يعمل لها العاملون، ويتنافس عليها المتنافسون، ويفني الإنسان عمره في طلبها ، ولكن ما الطريق الموصل إليها ؟!

لقد بيَّنه الله تعالى فيما أنزله من وحيه على أشرف رسله ﷺ ، فعندما يهاجر الإنسان ويترك بيته ويسافر عنه ، فيجب أن يكون لهجرته مقابل وهذا ما يكون في الدنيا ، فماذا لو علمت أن المقابل الجنات العالية التى تجرى من تحتها الأنهار .

إن من الفطنة والحكمة وانتهاز الفرص الثمينة الغالية أن تسلك طريق الهجرة ، والتي هي هجرة ربانية تخرج من أعماق قلبك ، وتحرك جوارحك بانفعال إيمانى كبير حيث يسير بك إلى الجنة.

والمعرفة هى الطريق الأمثل للهجرة ؛ ولذلك فلا بد من معرفة أحوال المهاجرين إلى الله تعالى ، ومعرفة ما بذلوه للسعي فى هذا الطريق الوعر المليء بعقبات الشياطين، وكيف كانت نهاية هذا الطريق؟ وبهذا فيجب أن نكون مثل هؤلاء المهاجرين ، وأن نتخذهم قدوة لنا نسير على دربهم ونتأسى بهم، ولكن مَنْ هؤلاء المهاجرون .

المهاجر الأول :

وهو من اختار هجرته مع المتقين الذين اتخذوا التقوى طريقهم والله ﷻ وكيلهم ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الحجر: ٤٥) وهم الذين اتقوا ربهم باتخاذ الوقاية من عذابه بفعل ما أمرهم به ؛ طاعة له ورجاء لثوابه ، وترك ما نهاهم عنه ؛ خوفًا من عقابه وعذابه .

المهاجر الثاني :

وهو من جعل المال طريقًا لهجرته من البخل والشح، وجعل الإنفاق سبيله إلى الله تعالى، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ (آل عمران: ١٣٤) فهم ينفقون ما أمروا بإنفاقه على الوجه المطلوب منهم، مثل (الزكاة ، والصدقات، والنفقات) على من له حق عليهم، وأيضًا النفقات في الجهاد وغيره من سبل الخير، وهم ينفقون ذلك في السراء والضراء، فلا تحملهم السراء والرخاء على حب المال والشح فيه طمعًا في زيادته، ولا تحملهم الشدة والضراء على إمساك المال ؛ خوفًا من الحاجة إليه .

المهاجر الثالث :

وهو من كبح نار غضبه وغيظه بداخله ، وسيطر على أعماقه وأعصابه ، وهاجر مع هؤلاء ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ (آل عمران : ١٣٤) وهم الحابسون لغضبهم إذا غضبوا ، فلا يعتدون، ولا يحقدون على غيرهم بسببه .

المهاجرالرابع :

وهو من ألزم نفسه الحلم على الناس، وكانت هذه هجرته ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ (آل عمران : ١٣٤) وهم من يعفون عمن ظلمهم واعتدى عليهم، فلا ينتقمون لأنفسهم مع قدرتهم على ذلك ؛ مرضاة لله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٤) إشارةً إلى أن العفو لا يُمْدَح إلا إذا كان بالإحسان، وأما العفو الذي تزداد به جريمة المعتدي فليس بمحمود، قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (الشورى: ٤٠) .

المهاجر الخامس :

وهو من هاجر إلى التوبة، وسارع إليها ، فكانت هجرته المباركة مع هؤلاء ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٣٥) والفاحشة : ما يستفحش من الذنوب، وهي الكبائر ، مثل (قتل النفس المحرمة بغير حق، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، والزنا، والسرقة)، ونحوها من الكبائر.

وأيضًا فهم فى هجرتهم لم يقنطوا من رحمة الله، وإن كبرت كبائرهم وتعاظمت سيئاتهم.

وأما ظلم النفس فهو أعم، ويشمل الصغائر والكبائر، فهم إذا فعلوا شيئًا من ذلك ذكروا عظمة من عصوه؛ فخافوا منه، وذكروا مغفرته ورحمته ؛ فسعوا في أسباب ذلك، فاستغفروا لذنوبهم بطلب سترها والتجاوز عن العقوبة عليها ، وفي قوله: ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران: ١٣٥) إشارةً إلى أنهم لا يطلبون المغفرة من غير الله تعالى؛ لأنه لا يغفر الذنوب سواه.

المهاجر السادس :

وهو من هجر الإصرار على الذنوب ، وأخذ طريق الإنابة طريقًا لهجرته، قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٣٥).

أي: لم يستمروا على فعل الذنوب؛ لأنهم يعلمون عظمة من عصوه، فيبادرون إلى الإقلاع عن ذنوبهم والتوبة منها، فالإصرار على الذنوب مع العلم بها يصيرها كبائر ، والتوبة منها والإقلاع عنها هو طريق النجاة .

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ

مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ ﴾ (المؤمنون: ١-١١) فهذه الآيات الكريمة جمعت عدة أوصاف من أوصاف أهل الجنة .

المهاجر السابع :

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ﴾ (المؤمنون: ١): وهم من آمنوا بالله ﷻ، وبكل ما يجب الإيمان به من ملائكة الله، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره - آمنوا بذلك إيمانًا يستلزم القبول، والانقياد بالقول والعمل .

المهاجر الثامن :

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ (المؤمنون: ٢) والذين هم حاضرة قلوبهم ، ساكنة جوارحهم ، يستحضرون أنهم قائمون في صلاتهم بين يدي الله ﷻ يخاطبونه بكلامه، ويتقربون إليه بذكره ويلجئون إليه بدعائه، فهم خاشعون بظواهرهم وبواطنهم .

المهاجر التاسع :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ (المؤمنون : ٣) واللغو : كل ما لا فائدة فيه ولا خير منه من قول أو فعل ، فهم معرضون عنه لقوة عزيمتهم، وشدة حزمهم ، فهم لا يمضون أوقاتهم إلا فيما فيه فائدة ، فكما حفظوا صلاتهم بالخشوع حفظوا أوقاتهم عن الضياع ، وكما وُصِفوا بالإعراض عن اللغو، وهو ما لا فائدة فيه ؛ فإعراضهم عما فيه مضرة مذهب أصيل لديهم .

المهاجر العاشر :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ (المؤمنون: ٤) وهم من يطهرون أنفسهم دائمًا بإخراج زكاتهم وصدقاتهم في سبيل الله تعالى ، فهم المقسطون لأنفسهم .

المهاجر الحادى عشر:

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ ﴾ (المؤمنون) فهم حافظون فروجهم عن الزنا واللواط لما فيهما من معصية الله تعالى، والانحطاط الخلقي والاجتماعي، ولعل حفظ الفرج يشمل ما هو أعم من ذلك من حفظ عن النظر واللمس أيضًا.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ إشارةً إلى أن الأصل منع الإنسان من هذا الفعل إلا على الزوجة لما في ذلك من الحاجة إليه؛ لدفع مقتضى الطبيعة وتحصيل النسل ، وغير ذلك من الضروريات الأصيلة ، وفي عموم قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ دليل على تحريم الاستمناء الذي يسمى (العادة السرية) لأنه لا يدخل فيما أحله الله تعالى.

المهاجر الثانى عشر:

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ (المؤمنون: ٨) والأمانة: هي ما يؤتمن عليه الإنسان من قول أو فعل أو عين ، فمن حدَّثك بسر فقد ائتمنك ، ومن فعل عندك ما لا يحب أن يطلع عليه أحد فقد ائتمنك، ومن سلمك شيئًا من ماله لحفظه فقد ائتمنك، والعهد ما يلتزم به الإنسان لغيره مثل: النذر لله تعالى، والعهود الجارية بين الناس، فأهل الجنة قائمون برعاية الأمانات والعهد فيما بينهم وبين الله ﷻ، وفيما بينهم وبين الخلق، ويدخل في ذلك الوفاء بالعقود والشروط المباحة فيها، مصداقًا لقول رسول الله ﷺ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «المُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ»[1].

المهاجر الثالث عشر :

﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ (المؤمنون: ٩) وهم من يلازمون على حفظها من الإضاعة والتفريط؛ وذلك بأدائها في أوقاتها على الوجه الأكمل بشروطها، وأركانها، وواجباتها .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : الإجارة ، باب: أجر السمسرة (٣ / ٩٢) .

وقد ذكر الله ﷻ أوصافًا كثيرة عن أهل الجنة سوى ما حدثناكم بها ، فقد ذكر الله ﷻ تلك الأوصاف ؛ ليتصف بها من أراد الفوز بالجنة ونعيمها.

وبهذا فقد أوضحنا كيف تكون الهجرة لله تعالى، وأعطينا أمثلة للمهاجرين إليه ﷻ؛ فاختر لنفسك مَعَ مَنْ مِن هؤلاء تهاجر، أم ستكون هجرتك إلى من؟!

ثانيًا : أعمال أهل الهجرة .

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ الله فَفِيمَ الْعَمَلُ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ إِنَّ الله إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلُهُ رَبُّهُ الْجَنَّةَ وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ رَبُّهُ النَّارَ»[1].

ولما كانت الجنة جزاء المهاجرين؛ كانت الهجرة طريقهم إلى الجنة، وكانت أعمال الخير زادهم، فهل لك من هجرة تهاجر بها من دنيانا الدنيا إلى الجنات العليا فإن أردت هذا الطريق ؛ فاختر لنفسك عملاً من أعمال المهاجرين الذين سبقوك لتكن معهم.

العمل الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» .[2]

---

(١) أخرجه الإمام مالك في موطئه، كتاب : الجامع ، باب: النهي عن القول بالقدر ، رقم الحديث: ٣٣٣٧

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب : العلم عن رسول الله ، باب : فضل طلب العلم ، رقم: ٢٦٤٦

وعنه أيضا ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو الله بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ الله قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ »[1].

العمل الثاني:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُه يَقُولُ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُومُ فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ يُقْبِلُ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا قَدْ أَوْجَبَ فَقُلْتُ بَخٍ بَخٍ مَا أَجْوَدَ هَذِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ الَّتِي قَبْلَهَا يَا عُقْبَةُ أَجْوَدُ مِنْهَا فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ مَا هِيَ يَا أَبَا حَفْصٍ: قَالَ إِنَّهُ قَالَ آنِفًا قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ وُضُوئِهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ »[2].

ومنه حديث يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ ابْنِ مُحَيْرِيز، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ الله عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ الله عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ »[3].

العمل الثالث:

وعن سيدنا عثمان بن عفان ﷺ أن النبي ﷺ قال: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لله تَعَالَى - قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ الله - بَنَى الله لَهُ بَيْتًا فِي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الطهارة ، باب : فضل إسباغ الوضوء ، رقم ٢٥١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب : الطهارة ، باب : ما يقول الرجل إذا توضأ، رقم : ١٦٩.

(٣) أخرجه الإمام مالك في موطئه ، كتاب : النداء للصلاة ، باب: الأمر بالوتر ، رقم : ٤٠٠.

الْجَنَّةِ»[1]، وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ مَنْ أَتَى بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ الله عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ»[2].

العمل الرابع:

وعن ثوبان ﷺ أنه سأل النبي ﷺ عن عمل يدخله الله به الجنة، فعن مَعْدَان ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيُّ ، قَالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي الله بِهِ الْجَنَّةَ أَوْ قَالَ قُلْتُ بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى الله فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لله سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ الله بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً» قَالَ مَعْدَانُ ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ[3].

العمل الخامس:

حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ مَا لَهُ مَا لَهُ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَرَبٌ مَا لَهُ تَعْبُدُ الله وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ»[4].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة ، باب : فضل بناء المساجد والحث عليها ، رقم ٥٣٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، باقي مسند الأنصار ، باب : حَدِيثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، رقم الحديث :٢١٦٣٥

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، باقي مسند الأنصار ، باب: وَمِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ ﷺ، رقم الحديث : ٢٢٣٧٦ .

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الزكاة ، باب: وجوب الزكاة : رقم الحديث: ١٣٩٦ .

وعَنْ سَهْلٍ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»[1].

العمل السادس:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»[2].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ كُنَّ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ يُؤْوِيهِنَّ وَيَرْحَمُهُنَّ وَيَكْفُلُهُنَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ الله فَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ قَالَ وَإِنْ كَانَتْ اثْنَتَيْنِ قَالَ فَرَأَى بَعْضُ الْقَوْمِ أَنْ لَوْ قَالُوا لَهُ وَاحِدَةً لَقَالَ وَاحِدَةً»[3].

العمل السابع:

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «تَقْوَى الله وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ الْفَمُ وَالْفَرْجُ»[4].

وعن عِيَاضَ بْنَ حِمَارٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُصَدَّقٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ وَرَجُلٌ عَفِيفٌ فَقِيرٌ مُتَصَدِّقٌ»[5].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الصوم ، باب : الريان للصائمين ، رقم الحديث : ١٨٩٦ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الحج ، باب: وجوب العمرة وفضلها ، رقم الحديث : ١٧٧٣ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند : باقي مسند المكثرين، باب: مسند جابر بن عبد الله، رقم الحديث : ١٤٢٤٧

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب : البر والصلة عن رسول الله ، باب: ما جاء في حسن الخلق ، رقم الحديث : ٢٠٠٤

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند : مسند الكوفيين ، باب : حديث عياض بن حمار، رقم الحديث : ١٨٣٤٠ .

وهذه أيها الأحباب طائفة من أحاديث النبي ﷺ تبين شيئًا كثيرًا من أعمال أهل الجنة والمهاجرين، لمن أراد الوصول إليها أسأل الله العظيم أن يهدينا لسلوك أهل الجنة وأن ييسر لنا ولكم سلوكها ويثبتنا عليها، إنه جواد كريم.

ثالثًا: جزاء المهاجرين في الآخرة:

وبعد أن أوضحنا مفهوم الهجرة، وأهدافها، وأعمال أهلها كان لا بد من ذكر جزاء هذه الهجرة، والتي يعاني خلالها المهاجر المكاره والشدائد، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»(١).

والمعطي هو الله ﷻ، والمكافئ هو الله تعالى، وهذه عدة صور من جزاء المهاجرين، كما في ضوء الكتاب والسنة.

١- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨﴾ (الحجر: ٤٥-٤٨).

٢- وقال الله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ۝٦٩ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٧١ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٧٣﴾ (الزخرف: ٦٨-٧٢).

٣-وقال الله تعالى أيضا: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٢ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٥٣ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم

(١) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، باب: مسند أبي هريرة، رقم الحديث: ٨٩٤٤.

بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٢﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٤﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥﴾﴾ (الدخان: ٥١-٥٧).

٤-وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (المطففين: ٢٢-٢٨).

والآيات فى هذا الباب كثيرة معلومة، والأحاديث النبوية الشريفة أيضا كثيرة:

١- عنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟، قَالَ: جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ»(١).

٢- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة: ١٧)»(٢).

٣- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتْفِلُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ أَمْشَاطُهُمْ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمْ الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ عُودُ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب: فِي صِفَاتِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِهَا وَتَسْبِيحِهِمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ، رقم الحديث : ٣٢٤٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : بدء الخلق ، باب : ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، رقم الحديث : ٣٠٠٥ .

الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ»[1].

٤-وفي روايةٍ أخرى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ آنِيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ أَمْشَاطُهُمْ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَجَامِرُهُمْ الْأُلُوَّةُ وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنْ الْحُسْنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ الله بُكْرَةً وَعَشِيًّا»[2].

٥- وعن المغيرة بن شعبة، عن رسول الله ﷺ قال: «سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ لَهُ ادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ فَيُقَالُ لَهُ أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ رَضِيتُ رَبِّ فَيَقُولُ هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ فَيَقُولُ رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ قَالَ وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: خلق آدم عليه السلام وذريته، رقم الحديث: ٣٣٢٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم الحديث: ٣٢٤٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث: ٣١٢.

٦ - وكما ذكر النبي ﷺ ، فعَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ الله ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ كَبْوًا فَيَقُولُ الله اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ تَسْخَرُ مِنِّي أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَكَانَ يَقُولُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً»(١).

٧- عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا» (٢).

٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) ، وَلَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ»(٣).

٩- وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنْ الْأُفُقِ مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ الله تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِالله وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، رقم الحديث: ٦٥٧١ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب ، الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب: في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين ، رقم الحديث : ٢٨٣٨ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : بدء الخلق ، باب : ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، رقم الحديث: ٣٢٥١ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب ، الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب: تراثى أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب في السماء ، رقم الحديث : ٢٨٣١ .

١٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْـجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَالله لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَالله لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا»[١].

١١-وعن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ يَقُول: «شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْـجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ثُمَّ قَالَ ﷺ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (السجدة: ١٦-١٧)»[٢].

١٢- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «(لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ)، قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْـجَنَّةِ الْـجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ الله مَوْعِدًا، قَالُوا: أَلَمْ يُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَيَنْكَشِفُ الْحِجَابُ، قَالَ: فَوَالله مَا أَعْطَاهُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَيْهِ» [٣].

١٣- حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا ، وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدِ أَحَدِكُمْ مِنْ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب: في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال ، رقم الحديث : ٢٨٣٣ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، باقي مسند الأنصار ، باب : حديث أبي مالك سهل ابن سعد الساعدي ، رقم الحديث : ٢٢٨٢٦ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب : صفة الجنة عن رسول الله ، باب: ماجاء في رؤية الرب عزوجل ، رقم الحديث : ٢٥٥٢.

وَيَتَمَنَّى فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَمَنَّيْتَ، فَيَقُولُ: نَعَمْ فَيَقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَّيْتَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ»[1].

١٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»[2].

١٥- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَالَ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾»[3].

١٦- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند: باقي مسند المكثرين ، باب: مسند أبي هريرة ، رقم الحديث : ٨١٦٧ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب : الرقاق ، باب: صفة الجنة والنار ، رقم الحديث :٦٥٤٩ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب : تفسير القرآن الكريم ، باب : قوله تعالى " وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس " رقم الحديث : ٤٨٥١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : الإيمان ، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ، رقم الحديث : ١٨١ .

إن حال أهل الجنة في الجنة كله نعيم دائم ، وإنما اخترنا بعض صور النعيم لبيان جزء من كل ..

الصورة الأولى : حال المهاجرين في الجنة .

قَالَ ابْن عَبَّاس ﷺ «وَذَلِكَ أَن ولي الله فِي الْجنَّة على سَرِير والسرير ارتفاعه خَمْسمِائَة عَام ، وَهُوَ قَول الله ﷻ: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ (الْوَاقِعَة: ٣٤) قَالَ: والسرير من ياقوت أَحْمَر وَله جَنَاحَانِ من زمرد أَخْضَر وعَلى السرير سَبْعُونَ فراشًا حشوها النُّور ، وظواهرها السندس ، وبطائنها من إستبرق . وَلَو دلى أَعْلَاهَا فراشا مَا وصل إِلَى آخرهَا مِقْدَار أَرْبَعِينَ عَامًا[1]» .

أرائك الجنَّة :

وعَلى السرير أريكة : وَهِي الحجلة وَهِي من لؤلؤة عَلَيْهَا سَبْعُونَ سترًا من نور ، وَذَلِكَ قَوْله ﷻ: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ (يس: ٥٦) يَعْنِي : ظلال الْأَشْجَار على الأرائك ، يَعْنِي : الأسرة فِي الحجال ، فَبَيْنَمَا هُوَ معانقها لَا تمل مِنْهُ وَلَا يمل مِنْهَا والمعانقة أَرْبَعِينَ عَامًا ، فَإِذا رفع رَأسه فَإِذا هُوَ بِأُخْرَى متطلعة عَلَيْهِ تناديه : يَا ولي الله أما لنا فِيك من دولة فَيَقُول حبيبتي من أَنْت ؟! فَتَقول: أَنا من اللواتي قَالَ فِيهِنَّ الله ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ (ق: ٣٥) قَالَ: فيطير سَرِيره ، أَو قَالَ كرْسِي من ذهب لَهُ جَنَاحَانِ فَإِذا رَآهَا فَهِيَ تضعف على الأولى بِمِائَة ألف جُزْء من النُّور فيعانقها مِقْدَار أَرْبَعِينَ عَامًا لَا تمل مِنْهُ وَلَا يمل مِنْهَا فَإِذا رفع رَأسه رأى نورًا ساطعًا فِي دَاره ، فيعجب فَيَقُول : سُبْحَانَ الله أملك كريم زارنا أم رَبنَا أشرف علينا ، فَيَقُول الْملك وَهُوَ على كرْسِي من نور بَينه وَبَين الْملك سَبْعُونَ عَامًا وَالْملك فِي حَجَبته فِي الْمَلَائِكَة لم يزرك ملك وَلم يشرف عَلَيْك رَبك عز وَجل فَيَقُول مَا هَذَا النُّور .

---

(١) أخرجه ابن الجوزي ، بستان الواعظين ورياض السامعين ، (١ / ٢٣٥) ، رقم الحديث : ٢٣٣ .

زَوْجَـة الـدُّنـيـا :

فَيَقُول الْملك لزوجتك الدُّنْيَوِيَّة ، وَهِي مَعَك فِي الْجنَّة إِنَّهَا طلعت عَلَيْك ورأتك معانقًا لهَذِهِ فتبسمت فَهَذَا النُّور الساطع الَّذِي ترَاهُ فِي دَارك هُوَ نور ثناياها فيرفع رَأسه إِلَيْهَا فَتَقول : يَا ولي الله أما لنا فِيك من دولة ، فَيَقُول : حبيبتي من أَنْت؟ فَتَقول لَهُ : يَا ولي الله أما أَنا فَمن اللواتي قَالَ الله ﷻ فِيهِنَّ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ (السَّجْدَة : ١٧).

فيطير سَرِيره إِلَيْهَا فَإِذا لقيها فَهِيَ تضعف عَن هَذِه الْأُخْرَى بِمِائَة ألف جُزْء من النُّور ؛ لِأَن هَذِه صَامت وصلت وعبدت الله ﷻ فَهِيَ إِذا دخلت الْجنَّة أفضل من نسَاء الْجنَّة ؛ لِأَن أُولَئِكَ أنبتن نباتًا فيعانق هَذِه مقدار أَرْبَعِينَ عَاما لَا تمل مِنْهُ وَلَا يمل مِنْهَا ثمَّ إِنَّهَا تقوم بَين يَدَيْهِ وخلالها من يَوَاقِيت فَإِذا وطِئت يسمع من خلالها صفير كل طير فِي الْجنَّة . فَإِذا مس كفها كَانَ أَلين من المخ ويشم من كفها رَائِحَة كل طيب فِي الْجنَّة وَعَلَيْهَا سَبْعُونَ حلَّة من نور لَو نشر الرِّدَاء مِنْهَا لأضاء مَا بَين الْمشرق وَالْمغْرب خلقت من نور وَالْحلَل عَلَيْهَا أسورة من ذهب وأسورة من فضَّة وأسورة من لُؤْلُؤ ، وَتلك الْحلَل أرق من نسج العنكبوت وَهُوَ أخف عَلَيْهَا من النقش ، وأنه يرى مخ سَاقهَا من صفائها ورقتها من وَرَاء الْعظم وَاللَّحم وَالْجلد . وَالْحلَل مَكْتُوب على ذراعها الْيَمين بِالنورِ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾ (الزمر: ٧٤) وعَلى الذِّرَاع الآخر مَكْتُوب بِالنورِ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ (فاطر: ٣٤).

تبادل الحبّ :

مكتوب على كَبِدهَا بِالنورِ حَبِيبِي أَنا لَك لَا أُرِيد بك بَدَلا ، وكبدها مرآته وَهِي على صفاء الْيَاقُوت ، وَحسن المرجان ، وَبَيَاض الْبيض الْمكنون ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ (الْوَاقِعَة: ٣٧) والْعَرَب: العاشقات لِأَزْوَاجِهِنَّ . والأتراب : بَنَات خمس وَعشْرين سنة ، مفلجة لَو ضحِكت لأضاء نور ثناياها وَلَو سمع الْخَلَائق منطقها لافتتن كل بر وَفَاجِر ، فَهِيَ قَائِمَة بَين يَدَيْهِ ، فساقها يضعف على

قدميها بِمِائَة ألف جُزْء من النُّور ، وفخدها يضعف على سَاقهَا بِمِائَة ألف جُزْء من النُّور ، وعجزها يضعف على فخدها بِمِائَة ألف جُزْء من النُّور ، وبطنها يضعف على عجزها بِمِائَة ألف جُزْء من النُّور ، وصدرها يضعف على بَطنهَا بِمِائَة ألف جُزْء من النُّور ، ووجهها يضعف على نحرها بِمِائَة ألف جُزْء من النُّور . وَلَو تفلت فِي بحار الدُّنْيَا لعذبت كلهَا ، وَلَو أطلعت من سقف بَيتهَا إِلَى الدُّنْيَا لأخفى نورها نور الشَّمْس وَالْقَمَر عَلَيْهَا تَاج من ياقوت أَحْمَر مكلل بالدر والمرجان على يَمِينهَا مائَة ألف قرن من قُرُون شعرهَا .

ضفائر الجمال :

وَتلك الْقُرُون: قرن من نور ، وَقرن من ياقوت ، وَقرن من لُؤْلُؤ ، وَقرن من زبرجد ، وَقرن من مرجان ، وَقرن من در مكلل بالزمرد الْأَخْضَر والأحمر مفضض بألوان الْجَوْهَر ، موشح بألوان الرياحين . لَيْسَ فِي الْجنَّة طيب إِلَّا وَهُوَ تَحت شعرهَا الْوَاحِدَة تضيء مسيرَة أَرْبَعِينَ عَامًا وعَلى يسارها مثل ذَلِك وعَلى مؤخرها مائَة ألف ذؤابة من ذوائب شعرهَا . فَتلك الْقُرُون والذوائب إِلَى نحرها ثمَّ تتدلى إِلَى عجزها ثمَّ تتدلى إِلَى قدميها حَتَّى تجره بالمسك وَعَن يَمِينهَا مائَة ألف وصيفة ، كل قرن بيد وصيفة وَعَن يسارها مثل ذَلِك وَمن وَرَائِهَا مائَة ألف وصيفة كل وصيفة آخذة بذؤابة من ذوائب شعرهَا.

الوصائف :

وَمن بَين يَديهَا مائَة ألف وصيفة مَعَهُنَّ مجامر من در ، فِيهَا بخور من غير نَار وَيذْهب رِيحه فِي الْجنَّة مسيرَة مائَة عَام حولهَا ولدان مخلدون شباب لَا يموتون كأنهن اللُّؤْلُؤ المنثور كَثْرَة فِيهِ قَائِمَة بَين يَدي ولي الله ترى إعجابه وسروره بهَا وَهِي مسرورة عاشقة لَهُ فَتَقول لَهُ : يَا ولي الله لتزدادن غِبْطَة وسرورًا فتمشي بَين يَدَيْهِ بِمِائَة ألف لون من الْمَشْي فِي كل مشْيَة تجلى فِي سبعين حلَّة من النُّور . وإن الماشطة مَعهَا فَإِذا مشت تتمايل وتنعطف وتتكاسر وتدور وتبتهج بذلك وتبتسم فَإِذا مَالَتْ مَالَتْ الْقُرُون من الشّعْر مَعهَا ومالت

الذوائب مَعهَا ومالت الوصفان مَعهَا فَإِذا دارت درن مَعهَا فَإِذا أَقبلت أقبلن مَعهَا خلقهَا الرَّحْمَن - تبَارك وَتَعَالَى - خلقَة إِذا أَقبلت فَهِيَ مُقَابِلة ، وَإِذا ولت فَهِيَ مقبلة الْوَجْه لَا تفارق وَجهه ، وَلَا تغيب عَنهُ وَيرى كل شَيْء مِنْهَا إِذا جَلَست بعد مائَة ألف لون من الْمَشْي خرجت عجزتها من السرير وتدلي قُرُونهَا وذوائبها فيضطرب ولي الله لَوْلَا أَن الله سُبْحَانَهُ قضى أَن لَا موت فِيهَا لمات طَربا فلولا أَن الله - تبَارك وَتَعَالَى - قدرهَا لَهُ مَا اسْتَطَاعَ أَن ينظر إِلَيْهَا مَخَافَة أَن يذهب بَصَره فَتَقول لَهُ يَا ولي الله تمتّع فَلَا موت فِيهَا

وأنشدوا

بحسبك يَا عمار من دَار بلغَة ... جنان بهَا الْخيرَات يزلفن فِي الْحلَل

ويمشين هونا فِي الْجنان أمامهم ... خيام من الدّرّ المجوف فِي الكلل

إِذا برزت حوراء حف بهَا البها ... وأشرقت الفرودس وَالْقَوْم فِي شغل

يعانقن أَزْوَاجًا لكل مطهر ... على فرش الديباج و العيش قد كمل

وَطَاف بهَا الْولدَان من كل جَانب ... وَنُودِيَ ولي الله يَجْزِي بِمَا فعل

وَقَالَ غَيره :

يَا خَاطب الْحَوْرَاء فِي خدرها ... وطالبا ذَاك على قدرهَا

انهض بعزم لَا تكن دانيا ... وجاهد النَّفس على صبرها

وجانب النَّاس و ارفضهم ... وحالف الْوحدَة فِي ذكرهَا

و قم إِذا اللَّيْل بدا وَجهه ... وصم نَهَارا فَهُوَ من مهرهَا

فَلَو رَأَتْ عَيْنَاك إقبالها ... وَقد بَدَت رمانتا صدره

وَهِي تماشي بَين أترابها ... وعقدها يشرق فِي نحرها

لهان فِي نَفسك هَذَا الَّذِي ... تَرَاهُ فِي دنياك من زهرها[1]

(١) ابن الجوزي : بستان الواعظين ورياض الواعظين ، صـ ١٣٥ : ١٣٨ .

الصورة الثانية : فرش أهل الهجرة .

أعدت قصور المهاجرين، وأماكن الجلوس في حدائقها وبساتينها بألوان رائعة من الفرش للجلوس والاتكاء ونحو ذلك، فالسرر كثيرة راقية، والفرش عظيمة القدر بطائنها من الإستبرق ، فما بالك بظاهرها ، وهناك ترى النمارق مصفوفة على نحو يَسُرُّ الخاطر ، ويبهج النفس ، والزرابي مبثوثة على شكل منسق متكامل، قال تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝ ﴾ (الغاشية: ١٣-١٦).

وقال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ (الرحمن: ٧٦)، وقال تعالى: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (الطور: ٢٠) وقال تعالى: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ۝ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۝ ﴾ (الواقعة: ١٣-١٦) واتكاؤهم عليها على هذا النحو من النعيم الذي يتمتع به أهل الجنة حين يجتمعون ، كما أخبر الله تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (الحجر: ٤٧) ، وقال: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ (الرحمن: ٧٦).

والمراد بالنمارق: المخاد والوسائد، المساند. والزرابي: البسط ، والعبقري: البسط الجياد. والرفرف: رياض الجنة، وقيل نوع من الثياب، والأرائك: السرر.

الصورة الثالثة : خدم أهل الهجرة فى الجنة

يخدم أهل الجنة ولدان ينشئهم الله لخدمتهم ، يكونون في غاية الجمال والكمال، كما قال تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ (الواقعة: ١٧-١٨).

وقال ﷻ: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ (الإنسان: ١٩).

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: "يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان أهل الجنة – مخلدون- أي: على حالة واحدة مخلدون عليها، لا يتغيرون عنها ، ولا تزيد أعمارهم عن تلك السن ، وهناك من فسر المخلدون بأنهم مخرصون، أى: في آذانهم الأقرطة فإنما عبر عن المعنى، لأن الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير ، وقوله تعالى: ﴿ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ أي: إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة، وكثرتهم وصباحة وجوههم، وحسن ألوانهم وثيابهم، وحليهم حسبتهم لؤلؤًا منثورا ، ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا ، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن[1].

الصورة الرابعة : سوق أهل الجنة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَالله لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَالله لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا »[2].

والمراد بالسوق: مجمع لهم يجتمعون فيه كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق، ومعنى يأتونها كل جمعة، أي: كل أسبوع ، وليس هناك حقيقة أسبوع، لفقد الشمس والليل والنهار ، وخص ريح الجنة بالشمال؛ لأنها ريح المطر عند العرب ، كانت تهب من جهة الشام وبها يأتي سحاب المطر ، وكانوا يرجون السحابة الشامية ، وجاءت في الحديث تسمية هذه الريح "المثيرة" أي: المحركة؛ لأنها تثير في وجوههم ما تثيره من مسك أرض الجنة وغيره من نعيمها.

---

(١) تفسير ابن كثير ، (٨ / ٢٩٢) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : صفة القيامة والجنة والنار، باب: في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال ، رقم الحديث : ٢٨٣٣ .

الصورة الخامسة : اجتماع أهل الهجرة وأحاديثهم :

يزور أهل الهجرة ـ الجنة ـ بعضهم بعضا ، ويجتمعون في مجالس طيبة يتحدثون ويذكرون ما كان منهم في الدنيا ، وما منّ الله به عليهم من دخول الجنة، قال تعالى واصفًا ذلك ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (الحجر: ٤٧) ، وأخبر الله تعالى عن لون من ألوان الأحاديث التي يتحدثون بها في مجتمعاتهم ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝ ﴾ (الطور: ٢٥-٢٨)، ومن ذلك تذكرهم أهل الشر الذين كانوا يشككون أهل الإيمان ، ويدعونهم إلى الكفران ، قال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ۝ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝ ﴾ (الصافات: ٤٩-٦١).

الصورة السادسة : التسبيح والتكبير:

الجنة: دار جزاء وإنعام ، لا دار تكليف واختبار ، وقد يشكل على هذا ما رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة ﷺ عن الرسول ﷺ في صفة أول زمرة تدخل الجنة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى إِثْرِهِمْ كَأَشَدِّ كَوْكَبٍ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الحُسْنِ،

يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، لاَ يَسْقَمُونَ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَبْصُقُونَ، آنِيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالفِضَّةُ، وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ، وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الأَلُوَّةُ[1] .

ويصف ﷺ حالهم بالتسبيح والحمد، ولا إشكال في ذلك إن شاء الله تعالى؛ لأن هذا ليس من باب التكليف ، إنما هَذَا التَّسْبِيح تَسْبِيح تلذذ لَا تعبد ، فهو لون من ألوان النعيم الذي يتمتع به أهل الجنة ويتلذذون به .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق ، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم الحديث : (٣٢٤٦) .